الأحد 8 رجب 1447 هـ - 28 ديسمبر 2025

أخبار النافذة

كيف ربى النبي في أصحابه التنوُّع ومراعاة الفروق الفردية؟! روتين الصباح المثالي لبداية يوم أكثر سعادة وصحة تركيا.. حصاد عام 2025 في مجال تعزيز القوة الشاملة تطورات عسكرية لافتة في ليبيا.. ما الدلالة؟! يوراسيا ريفيو | | غزة: لماذا التأخير؟ مستشفى تحت الحصار: خدمات موقوفة وقدرات محدودة 3 وجبات خفيفة تخفض الكولسترول وتقي من الأزمات القلبية 4 طرق لتوصيل جهاز الكمبيوتر بالهاتف.. تعرف عليها

Submit

Submit

- الرئيسية
- الأخبار
  - اخبار مصر
  - اخبار عالمية
  - اخبار عربية
  - اخبار فلسطين
  - اخبار المحافظات
  - منوعات
  - اقتصاد
- المقالات
- تقارير
- الرياضة
- تراث
- حقوق وحريات
- التكنولوجيا
- المزيد
  - دعوة
  - التنمية البشرية
  - الأسرة
  - ميديا

كيف ربى النبي في أصحابه التنوُّع ومراعاة الفروق الفردية؟!

الأحد 28 ديسمبر 2025 08:00 م

تقوم التربيـة في الإسـلام على مبـدأ التنوّع ومراعاة الفروق الفرديـة بين الناس، انطلاقًا من الإقرار بأن الاختلاف سـنّة كونية وواقع فطري لا يمكن إلغـاؤه أو تجـاهله. فقـد خـاطب الإسـلام العقول والقلوب كـلٌّ بحسب طـاقته واسـتعداده، وراعى تفـاوت الناس في القـدرات والميول والظروف، فجاء التكليف متدرجًا، والتعليم قائمًا على الحكمة والرفق، والتوجيه مرتبطًا بحال المخاطَب لا بصيغة واحدة جامدة.

ويتجلّى ذلك بوضوح في سـيرة النبي ﷺ، كما يقول الباحث محمـد حشـمت، ماجستير العقيـدة بقسم الـدعوة وأصول الـدين جامعـة ميـديو في ماليزيا، إذ كان ينوّع أساليبه التربويـة، ويقدّم لكل شـخص ما يناسـبه، فيوجّه هذا باللين، وذاك بالحزم، ويكتفي مع آخر بالتلميح دون التصـريح، إدراكًا منه لاختلاف النفوس والاسـتجابات. وبذلك يؤسس الإسلام لمنهج تربوي إنساني عادل، يحقق النمو المتوازن للفرد، ويُطلق طاقاته دون قهر أو تمييز، في إطار من الرحمة والمسؤولية.

ويؤكـد حشـمت أن عملك كـمُرَبٍّ لمجموعـة من الأفراد، أو كوالد لمجموعة من الأبناء؛ يجعلك دائمًا أمام معضـلة التنوع؛ حيث اختلاف الطبائع والنفوس والأحلام والتوجهات، وتزداد مسؤوليـة المربي عنـدما يتعامل مع أعراف مختلفـة وتنوعات أكثر من الناحيـة الاجتماعية أو العلمية أو التَّدَيُّنِيَّة.

وهنا تظهر أهمية مراعاة تنوع الأفراد واختلافهم عن بعضـهم، وتتجلى تلك المراعاة في سـيرة المربي الأول في هذه الأُمَّة ﷺ، حيث كان يتعامل مع كل شخص كـ «حالة خاصة»، لها ظروفها ومتطلباتها وطريقتها في التعامل والتوجيه والإصلاح.

وقد اخترت هنا ثلاث شخصـيات من أصحابه -رضي الله عنهم- لنتلمس الفعل النبوي مع كل واحد منهم؛ ليتضح لنا هذا التنوع الذي نتحدث عنه، أحدهم مشهور، والثاني قليل من يعرفه، والأخير لا نعلم عنه إلا موقفه هذا.

أما المشهور فهو الصحابي الجليل والفارس الصادق النبيل كعب بن مالك الذي سطر القرآن الكريم توبته، بعد قصة تخلفه عن غزوة تبوك.

والثاني: هو الصـحابي الشجاع المهيب: خوَّاتُ بن جبير -رضي الله عنه-. والخوَّات في اللغة: الجريء، والرجل الذي لا يُبالي ما ركب من الأمور. والناظر في حياة خوَّات -رضي الله عنه- يرى أنه قد انطبق فيه هذا الوصف تمامًا في جاهليته وإسلامه.

يكفي أن تمر على قصـة «ذات النِّحيين» التي اشـتهرت في كتب الأمثـال، لتعلم صِدق هـذا الوصف: جريء، لاـ يبالي ما ركب من الأمور، حتى جعلته هذه الجراءة في الجاهلية مضرب المثل في «الغُلمة» فيقال: «أغلم من خوّات.«

فلما خلعَ عباءة الجاهلية وأشـرقت شـمس الإسـلام على قلبه، واسـتقامت تلك الصـفات على ميزان الإسـلام = صارت هذه الجرأة في الحق، واسـتحالت إلى اسـتخفاف بالصـعاب في سبيل الله، وإذا بتلك الجرأة وعدم الاكتراث بالمخاطر، تتجلى في خوَّات الذي تذكره المراجع كـ «أحد الشجعان المذكورين»، و«أحد الأبطال المشهورين»، و«أحد فرسان رسول الله ﷺ.«

والمشكلة التي حدثت هنا يلخصها خوات بقوله:

نزلنا مع رسول الله ﷺ مَرَّ الظهران، قال: فخرجتُ من خبائي فإذا أنا بنسوةٍ يتحدثن، فأعجبنني، فرجعتُ فاسـتخرجتُ عيبتي، فاستخرجتُ منها حُلّـة فلبسـتها، وجئتُ فجلستُ معهن، وخرج رسول الله ﷺ من قُبّته فقـال: «أبـا عبـد الله! مـا يجلسـك معهن؟»، فلما رأيتُ رسول الله ﷺ هِبته واختلطتُ، قلتُ: يا رسول الله! جمل لي شَرَد، فأنا أبتغي له قيدًا. [أخرجه الطبراني في المعجم الكبير.](4/203)

أما الثالث، فهو الشاب الذي جاء استأذن النبي ﷺ في الزنا، وهو مشهور بهذه الحادثة.

هنا باختصار نُسلِّط الضوء على جانب واحد، وهو كيفية تعامل النبي ﷺ معهم، على اختلاف أحوالهم ودرجاتهم، ومشكلاتهم التي استعملها النبي ﷺ في تربيتهم من خلالها، وكذلك تربيتنا نحن على مراعاة تنوع الأفراد.

إذن، عندنا هنا ثلاث شخصيات بثلاث مراتب:

الأولى: يسـعى فيها المربي لإصـلاح الخلل من أقرب طريق وأيسـره، وينصب المجهود على تعليم «المدعو- الابن- المربَّى»، خطأ ما يسعى إليه وأثر ذلك على قلبه وحياته، وتجد ذلك في تعامل النبي ﷺ مع الشاب الذي جاء يستأذنه في الزِّنا.

تأمّل:

يقول: يـا رسول الله، ائـذن لي بالزنا. فأقبل القوم عليه فزجروه وقالوا: مَهْ. مَهْ! يريـدون منه أن يسـكت؛ إجلالًا لرسول الله ﷺ، واسـتنكارًا أن يأتي يسـتأذن في أمرٍ كهذا. فيقول له النبي ﷺ: «أُدْنه». اقترب مني.. وهذا أوَّل بذل الحُب! فدنا منه قريبًا، ثم قال: «أتُحِبّهُ لأُمّكَ؟». قال: لا والله! جعلني الله فـداءك. قال: «ولا الناسُ يُحبُّونه لأُمّهاتهم». قال: «أفتُحِبُّهُ لابْنتك؟» قال: لا والله يا رسول الله، جعلني الله فـداءك. قال: «ولا الناس يُحبونَهُ لبِنَـاتهم». قـال: «أفتُحبهُ لأُختِـكَ؟» قـال: لاـ والله، جعلني الله فـداءك. قال: «ولا الناسُ يُحبّونه لأخَوَاتهم». قال: «أفتُحبّهُ لعَمّتِكَ؟» قال: لا والله، جعلني الله فـداءك. قال: «ولا الناسُ يُحبونَهُ لعمَّاتِهم». قال: «أفتحِبّهُ لخالتِكَ؟» قال: لا والله، جعلني الله فـداءك. قال: «ولا الناس يحبونه لخالاتهم». [السلسلة الصحيحة.](1/712)

هـذا التكرار والطَّرْق المسـتمر على غلاف القلب للتبصـير بالعواقب هو المطلوب في تلك الحال. نعم؛ «بـذل الحب» في أوضـح صوره، وكذلك «تبصـير بالعواقب» في وضوح تام لا يترك له أي تأويل. ثم يختم بالحب فيضع يده الشـريفة عليه، ويقول: «اللهم اغفِر ذنبهُ وطهّر قلبهُ، وحصّـن فرْجَهُ». فاسـتجاب الله للنبي ﷺ وصـلح حاله ببركة دعائه له، وأيضًا ببركة «دعوته» له بالطريقة الصحيحة التي تُصلِحه، فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء.

هذه هي المرتبة الأولى.

أما المرتبـة المقابلـة؛ فتتميز بإلقاء كثير من مهمة اكتشاف الخطأ والتصـحيح على المدعو نفسه أكثر من المربي، فربما عمد المربي إلى بذل الحب بسَحْب مَظَاهِرِه وكتمانه، وشرع في التبصير بالعواقب بتفويضها للمخطئ لمراجعتها بنفسه ومعايشة ما جناه على نفسه!

وهذا ما حدثَ في قصة كعب بن مالك وصاحبيه -رضـي الله عنهم-، لما تخلّفوا عن غزوة تبوك، وكان النبي إذا قدم من سَـفَر، بدأ بالمسـجد، فيركع فيه ركعتين، ثم يجلس للنـاس، فلمـا فعـل ذلـك جاءه المخلَّفون، فطفِقوا يعتـذرون إليه ويحلفون له، وكانوا بضـعة وثمانين رجلًا، فقَبِل منهم رسول الله علانيتهم، وبايعهم واستغفر لهم، ثم يدخل «كعب.«

انتبه!

يقول: فجئته، فلما سـلَّمتُ عليه تبسَّم تبسُّم المغضب، ثم قال: «تَعَالَ»! فجئت أمشـي حتى جلست بين يديه. فقال لي: «ما خَلّفَك، ألم تكن قد ابتعتَ ظهرك؟.«!

بكل هذا الحسم! «بذل وتبصير» بوضع مخصوص..

يقول كعب -رضـي الله عنه-: «بلى، إنِّي والله لو جلستُ عنـد غيرك من أهـل الـدنيا، لرأيتُ أن سأخرج من سـخطه بعـذر، ولقـد أُعطِيتُ جـدلًا؛ ولكني -والله- لقـد علمتُ لئن حـدثتك اليوم حـديث كذبٍ ترضـى به عني، ليوشـكن الله أن يُسـخِطك عليَّ، ولئن حدثتك حديث صِدق، تجد عليَّ فيه، إني لأرجو فيه عفو الله!

لا والله، ما كان لي من عذر، والله ما كنت قط أقوى، ولا أيسر مني حين تخلفتُ عنك..

فيقول : «أمّا هذَا فقَدْ صَدَق؛ فقُم حَتَّى يَقْضِيَ اللهُ فِيكَ». [متفق عليه].

هل لاحظت ما بين الحالتين؟!

هناك يقول له: «أُدنه».. اقترب، وهنا يقول له: «تعال!«

هناك يبصره بالعواقب ثم يدعو له.. وينتهي الأمر في جلسة واحدة.

أما هنا.. فالأمر يحتاج إلى تربية من نوع خاص ووقت تحدث فيه التخلية وإصلاح الخطأ: «قُم حتى يقضي الله فيك!«

ثم تأتي المرتبة الثالثة، وهي الوسـطى بين تلك الحالتين.. هنا حادثة خوَّات -رضي الله عنه-؛ بيْنَ بيْنَ .. لا هو بالذي أصبح راسخًا ككعب بن مالك -رضي الله عنه-، الذي أسلم قديمًا وشهد العقبة وهو شاعر الإسلام المفوَّه، ولا هو كالشاب الجاهل الذي جاء يستأذن في الزنا.

يقول : «أبا عبد اللهِ! ما فَعلَ شِرَادُ جملِكَ؟»، «يا خوَّات! أَمَا آنَ لذلكَ البعِيرُ أن يَرجِعَ عن شُرُودِهِ؟.«!

إن هذا الإنكار يأتي بين هذا وذاك؛ بذلٌ للحُبِّ: «أبا عبد الله»! يُكنيه، يتلطف معه في العبارة، وهو بين قوله: «أُذْنُه»، وبين قوله «تعال.«!

ما فعل شـراد جملك؟». أيضًا هنا بينَ بينَ؛ بين «أترضاه لأمَّك، لأختك، لعمَّتك، لخالتك؟!». وبين الوضوح في قوله: «ما خَلَّفَكَ؟ ألم تكن قد ابتعتَ

ظهرك؟!». وفيه إنكار وتبصـير وتَـذكير بما مرَّ في جاهليته، وتحـذير أن يعود لما كان منه أيام الجاهلية، فيقول: «أما آنَ لهذا البعير أن يرجع عن شروده.«!

هل لاحظت أن التبصير في الحالات الثلاث كانت وسيلته «الاستفهام» لا الإقرار؟!

هكـذا ينبغي أن يكون «التبصـير» بإحياء الفطرة واسـتخراج الخيرية التي أودعها الله فيها؛ لتكون إرادة التغيير ذاتية نابعة من القلب، قائمة على الاختيار لا مجرد التبعية والانخراط بلا وعي.

أما الإقرار فيأتي سلسًا مبذولًا ممّن انجلت عن بصيرته عوامل الحَجْب وشواغل النفس وهمزات الشيطان.

هكذا -أيها المربي-: «السؤال منك والإقرار منه.«

يقول خوَّات -رضي الله عنه-: «ثم ارتحلنا فجعل لا يلحقني في المسير إلا قال: «السلام عليك أبا عبد الله! ما فعل شراد ذلك الجمل؟.«!

أراد أن يُـذَكِّره.. لن تمر هـذه الفعلـة كأختهـا.. هنـاك ثُلم ينبغي أن تُصـلحه وإلا اتسع.. نعم يُـذكِّر كـل مرَّة بحُب وتبصـير.. يُعلِمه أنك في دائرة اهتمامي، وليس معنى أني رأيتك ولم أعنِّفك أن الأمر مرَّ.. لا؛ أنت شخص مهم عندي، ولا يمكن أن أتركك بشيء أعلم أنه يُهلكك واسكت!

يقول خوَّات -رضـي الله عنه-: «فلمـا رأيتُ ذلـك تعجلتُ إلى المدينـة، واجتنبتُ المسـجد والمجالسـة إلى النبي ، فلما طال ذلك تحيَّنتُ ساعة خلوة المسجد، فأتيت المسجد فقمتُ أصلي.«

هكذا.. بدأ التذكير المستمر يأتي ثماره، الإحساس بالذنب أول التوبة.

تأمَّل الآن هـذا المشـهد الذي يحكيه كعب -رضـي الله عنه-: «وتنكَّرَت لنا الحيطان التي نعرف حتى ما هي الحيطان، وتنكرَت لنا الأرض حتى ما هي الأرض التي نعرف، وكنتُ أقوى أصحابي، فكنتُ أخرج، فأطوف بالأسواق، وآتِي المسجد!«

هل لاحظت التشابه بين الحالين؟!

أليس يشـبه ما يذكره خوَّات هنا: « فلما طال ذلك تحيّنتُ ساعة خلوة المسـجد، فأتيت المسجد فقمتُ أصلي»، هل انتبهت أن العامل الجوهري المشترك هنا هو: «المسجد!«

يقول خوات -رضي الله عنه-: «وخرج رسول الله من بعض حُجَره فجأة، فصلى ركعتين خفيفتين، وطولتُ رجاء أن يذهب ويدعني.«

لقد بلغ الحياء بخوَّات كل مبلغ حتى ما عاد يقوى أن يُقابل حبيبه ، ولكن المربي القائد الذي علم الخير في أصوله وأعماله، وقد حان وقت أن يُطَبِّب الجرح ويزيل الألم، قال : «طوِّل -أبا عبد الله- ما شئتَ أن تطوِّل، فلستُ قائمًا حتى تنصرف!«

وهو مزاح لطيف ممزوج بحبٍّ وحَسْم وعاطفة أخوة جياشة، وكأنه يقول له: لن أدعك هذه المرة حتى يلتئم الجرح!

ويقول خوَّات -رضي الله عنه-: «فقلتُ في نفسي: والله لأعتذرن إلى رسول الله ولأبرئن صدرَه. فلما قال : «السلام عليك أبا عبد الله! ما فعل شراد ذلك الجمل؟.«!

فقلتُ: والذي بعثك بالحق! ما شردَ ذلك الجمل منذ أَسلَم! فقال : «رحمك الله.. رحمك الله.. رحمك الله!». ثلاثًا. ثم لم يعد النبي لشيء مما كان.

هكذا كان النبي يراعى تنوع الأفراد، وهكذا كان يعامل كل إنسان بما يصلحه، لا قوالب ثابتة، لا ضغوط نفسية ليكون مثل فلان أو فلان، لا قلق من تصنيفات، لا تدمير للطاقات والقدرات تحت ضغط التنميط، لا جمود على هيئة واحدة، ولا إهدار لتطورات الأعمار والقدرات، هذا هو منهج التربية الإسلامية.

اخبار فلسطين

شاهد | | من تحت أنقاض غزة نطقت بالشهادة: رحلة أمريكية إلى الإيمان والمقاومة

الأحد 28 سبتمبر 2025 08:30 م

اخبار فلسطين

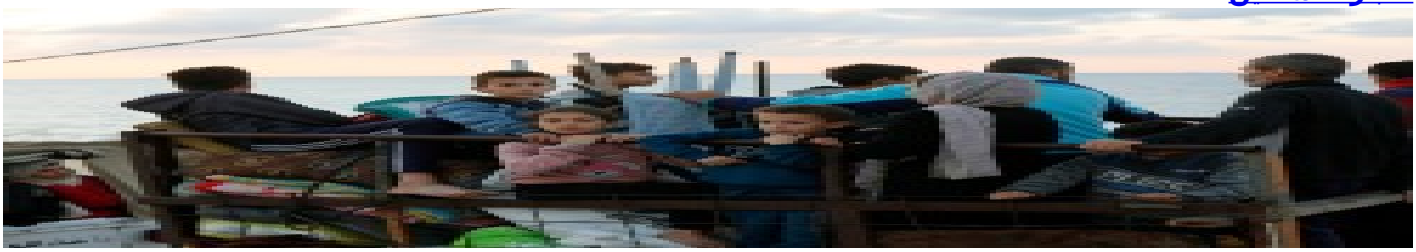

الأونروا: الضفة الغربية على أعتاب أسوأ أزمة نزوح منذ 1967

الأحد 28 سبتمبر 2025 12:31 م

مقالات متعلقة

همكحو ،همابسأ ،همئلاد :ميرحتلا يف فارسلإا

الإسراف في التحريم: دلائله، أسبابه، وحكمه

ةيريصملا اياضقلا نافوط نع ةيشماهلا كراعملاب لغشتنن يح :بئاغلا تايولوألا هقف

فقه الأولويات الغائب: حين ننشغل بالمعارك الهامشية عن طوفان القضايا المصيرية

إشترك أدخل بريدك الإلكتروني

جميع الحقوق محفوظة لموقع نافذة مصر 2025 ©